

وجدنا أن هذا الفن الرابع يزيد من قيمة هذه الرسالة زيادة كبيرة من الناحيتين التاريخية والاجتماعية ، فقد درس هذا العالم المتطرب التاريخ الإسلامي دراسة واعية ، كما درس تطور الحياة الاجتماعية في المجتمع الإسلامي ، بعد وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ثم عبر في هذا الفن الرابع عن رأيه في الأسباب التي أدت إلى ما آلت إليه حالة الشعوب الإسلامية ، من الضعف والتفكك ، حتى طمع فيهم الصليبيون ، وانتصر عليهم المغول واجتاحوا ودمروا الكثير من البلاد الإسلامية .

المفاجأة السادسة : ورد في مصادر البحث القديمة أن العلاء بن النفيس ألف رسالتين :

الرسالة الأولى بعنوان : فاضل بن ناطق

الرسالة الثانية بعنوان : الرسالة الكاملية في السيرة النبوية

وقد اتضح لنا بعد البحث : أن هذين العنوانين هما لكتاب واحد ، يروى فيه «فاضل بن ناطق» قصة المدعو «كامل» ، فهو يذكر كيف خلق كامل ، وكيف نما وعاش وتعلم ، بواسطة الخواص ، والقوى المختلفة ، التي أنشأها الله فيه ، ثم كيف توصل إلى معرفة الله سبحانه ، ومعرفة النبوات ، ومعرفة السيرة النبوية الشريفة ، وكذلك معرفة الحياة الأخرى والبعث الجسماني وغير ذلك مما تقول به الشريعة الإسلامية .

ويقصد ابن النفيس من وراء تسمية راوى القصة باسم : «فاضل ابن ناطق» إلى أن هذا الراوية رجل فاضل ومفكر ، ورث التفكير المنطقي عن أبيه «ناطق» . أما تسمية بطل القصة باسم «كامل» فإن